

روح المعاني

إزدیادا وإنتقاصا أو ظلمة ونورا إنما هو بمدخلية سير الفلك وحيلولة جرم الأرض على كیفیتین مخصوصتین ثم عقب ذلك بما يشبه آیتی الليل والنهار السابح كل منهما في لجة بحر فلكه الدوار المسخر بالجریان فيه ذهابا وإیایا بما ینفع الناس في أمر معاشهم وإنتظام أحوالهم وهو الفلك التي تجري على كبد البحر بذلك ویختلف جریانها شرقا وغربا على حسب تسلیك المقادیر الالهية في هاتيك المسالك فالآية حینئذ على حد قوله تعالى : وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون .

والشمس تجري المستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم .

والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم .

لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون .

وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون إلا أن الفرق بين الآيتين أن الآيتين في الثانية ذكرتا متوسطتين صريحا بين حديث الفلك وشأن الليل والنهار وفي الأولى تقدم ما يشعر بهما ويشير إليهما ثم عقب ذلك بما يشترك فيه العالم العلوي والعالم السفلي وله مناسبة لذكر البحر بل ولذكر الفلك التي تجري فيه بما ینفع الناس وهو إنزال الماء من السماء ونشر ما كان دفيناً في الأرض بالأحياء وفي ذلك النفع التام والفضل العام و من الأولى إبتدائية والثانية بيانية وجوز أن تكون تبعيضية وأن تكون بدلا من الأولى والمراد من السماء جهة العلو وقد تقدم تحقيق ذلك فأحيا به الأرض بتهييج قواها النامية وإظهار ما أودع فيها من أنواع النبات والأزهار والأشجار بعد موتها وعدم ظهور ذلك فيها لإستیلاء

اليبوسة عليها حسبما تقتضيه طبيعتها وبث فيها من كل دابة عطف إما على أنزل والجامع كون كل منهما آية مستقلة لوحدايته تعالى وهو الغرض المسوق له الكلام مع الإشتراك في الفاعل و أحيا من تنمة الأول كان الإستدلال بالإنزال المسبب عنه الأحياء فلا يكون الفصل به مانعا للعطف إما على أحياء فيدخل تحت فاء السببية وسببية إنزال الماء للبث بإعتبار أن الماء سبب حياة المواشي والدوابوالبئفرع الحياة ولا يحتاج إلى تقدير الضمير للربط لإغناء فاء السببية عنه في المشهور وقيل : يحتاج إلى تقدير بهأي بالماءليشعر بإرتباطه ب إنزال إستقلالاً ك أحيا وفاء السببية لا تكفي في ذلك إذ يجوز أن يكون السبب مجموعهما وحديث أن المجرور إنما يحذف إن جر الموصول بمثله أكثرى لا كلي و من بيانية على التقدير الأول على الصحيح والمراد من كل دابة كل نوع من الدواب ومعنى بثها تكثيرها بالتوالد والتولد فالإستدلال بتكثير كل نوع مما يدب على الأرض وعدم إنحصاره في البعض وقيل : تبعيضية لأن

اﻟﻌﺎﻟﻰ ﻟﻢ ﻳﺜﺐ ﺇﻻ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺄﻓﺮﺍﺩ ﺑﺎﻟﻨﺴﺒﺔ ﺇﻟﻰ ﻣﺎ ﻓﻲ ﻗﺪﺭﺗﻪ ﻋﻠﻰ ﺃﻧﻪ ﺃﺛﺒﺖ ﺍﻟﺰﻣﺨﺸﺮﻯ ﺩﻭﺍﺏ ﻓﻲ
ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﺃﻳﺸﺎ ﻓﻲ ﺳﻮﺭﺓ ﺣﻤﻌﺴﻖ ﻭﻓﻴﻪ ﺃﻥ ﺑﺚ ﻛﻞ ﻧﻮﻉ ﻣﻤﺎ ﻳﺪﺏ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺄﺭﻅ ﻻ ﻳﻨﺎﻓﻲ ﻛﻮﻥ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺄﻓﺮﺍﺩﻩ
ﻣﻘﺪﺭﺍ ﻭﻻ ﻭﺟﻮﺩﻩ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﻣﺪﻟﻮﻝ ﺍﻟﺘﺒﻌﻴﺰﻳﺔ ﻛﻮﻥ ﺷﻴﺌﺌ ﺟﺰﺀﺍ ﻣﻦ ﻣﺪﺧﻮﻟﻬﺎ ﻻﻓﺮﺩﺍ ﻣﻨﻪ
ﻭﺯﺍﺋﺪﺓ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻘﺪﻳﺮ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﻟﻌﺪﻡ ﺗﻘﺪﻡ ﺍﻟﻤﺒﻴﻦ ﻭﻋﺪﻡ ﺻﺤﺔ ﺍﻟﺘﺒﻌﻴﺰ ﻭﻫﻲ ﺯﻳﺎﺩﺓ ﻓﻲ ﺍﻟﺌﺒﺎﺕ ﻟﻢ
ﻳﺠﻮﺯﻫﺎ ﺳﻮﻯ ﺍﻟﺄﺧﻔﺶ ﻭﺗﺼﺮﻳﻒ ﺍﻟﺮﻳﺎﺥ .

ﺃﻱ ﺗﻘﻠﻴﺐ اﻟﻌﺎﻟﻰ ﻟﻬﺎ ﺟﻨﻮﺏﺍ ﻭﺷﻤﺎﻻ ﻭﻗﺒﻮﻻ ﻭﺩﺑﻮﺭﺍ ﺣﺎﺭﺓ ﻭﺑﺎﺭﺩﺓ ﻭﻋﺎﺼﻔﺔ ﻭﻟﻴﻨﺔ ﻭﻋﻘﻴﻤﺎ
ﻭﻟﻮﺍﻗﺢ ﻭﺗﺎﺭﺓ ﺑﺎﻟﺮﺣﻤﺔ ﻭﻣﺮﺓ ﺑﺎﻟﻌﺬﺍﺏ ﻭﻗﺮﺁ ﺣﻤﺰﺓ ﻭﺍﻟﻜﺴﺎﺋﻲ ﺍﻟﺮﻳﺢ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺄﻓﺮﺍﺩ ﻭﺃﺭﻳﺪ ﺑﻪ
ﺍﻟﺠﻨﺲ ﻭﻋﻦ ﺇﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﺭﻅﻲ اﻟﻌﺎﻟﻰ ﻋﻨﻬﻤﺎ ﺍﻟﺮﻳﺎﺥ ﻟﻠﺮﺣﻤﺔ ﻭﺍﻟﺮﻳﺢ ﻟﻠﻌﺬﺍﺏ ﻭﺭﻭﻯ ﺃﻥ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﺼﻠﻰ
ﺍﻟﻌﺎﻟﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﻛﺎﻥ ﺇﺫﺍ ﻫﺒﺖ ﺭﻳﺢ ﻗﺎﻝ : ﺍﻟﻠﻪﻡ ﺃﺟﻌﻠﻬﺎ ﺭﻳﺎﺣﺎ ﻭﻻ ﺗﺠﻌﻠﻬﺎ ﺭﻳﺎﺥﺎ ﻭﻟﻌﻠﻪ
ﻗﺼﺪ ﺑﺎﻻﻭﻝ ﻭﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : ﻭﻣﻦ ﺁﻳﺎﺗﻪ ﺃﻥ ﻳﺮﺳﻞ ﺍﻟﺮﻳﺎﺥ ﻣﺒﺸﺮﺍﺕ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : ﻭﻓﻲ
ﻋﺎﺩ ﺇﺫ ﺃﺭﺳﻠﻨﺎ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﺮﻳﺢ ﺍﻟﻌﻘﻴﻢ